

قافية النون

وقال يهجو معدان: [من البسيط]

أَلَا تَرَى كَيْفَ يُبَلِّغُنَا الْجَدِيدَانَ
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
وَأَمَّهَدَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ وَلَا
لَوْ أَنَّهُمْ نَفَعُوا خَلْقًا حُرْمَتِهِ
وَكَيْفَ نَلْعَبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ^(١)
فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيْسَتْ بِأَوْطَانِ
يَغْرُرُكَ كَثْرَةُ أَصْحَابِ وَإِخْوَانِ
لَدَافَعُوا الْمَوْتَ عَنْ إِمْرَأَةِ مَعْدَانَ^(٢)

وقال في عبد الله الكاتب: [من الخفيف]

كَشَفْتِكَ الْإِيَّامُ يَا إِنْسَانَ
إِنْ تَكُنْ قَدْ فُضِضْتَ بَعْدِي فَلَيْسَتْ
نَشَرْتِكَ الْكُفُوفُ بَعْدَ عَفَافِ
أَيُّهَا السَّابِقُ الْمُسَامِحُ فِي اللَّذِ
مَا تَحْدَاكَ رَائِضٌ لَكَ إِلَّا
لَمْ أَشْقَى بِكُمْ وَيَسَعِدُ غَيْرِي
لَا يَكُنْ لِلَّذِي أَهَنْتَ الْهُوَانَ
بِدَعَاةٍ أَنْ يُفَلِّقَ الرُّمَّانَ^(٣)
كُنْتَ تُطْوِي فِي تَحْتِهِ وَتُصَانُ^(٤)
ذَاتِ وَالْقَصْفِ أَيْنَ ذَاكَ الْحِرَانَ^(٥)
قُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمِيدَانَ^(٦)
بِهِمُ الْوَأَكْمُ حُبِّي إِذْ نَ كَشَخَانُ

(١) الجديدان: الليل والنهار.

(٢) امرأة: مخففة من امرأة.

(٣) فللت: ثلمت وهزمت؛ ويروى: فضضت.

(٤) الكؤوس: ويروى: الكفوف.

(٥) القصف: الإقامة في أكل وشرب وهو وأكثر من ذلك. الحران: من حرن البغل: وقف ولم يتقد.

(٦) تحداه: باراه وغالبه. الرائض: من راض المهر: ذلله وطوعه.

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامي: [من البسيط]

وَسَابِحٌ هَطِلٌ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ
أَظْمَى الْفُصُوصِ وَلَمْ تَظْمَأْ قَوَائِمُهُ
فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا وَالْحَصَى فَلَئِنَّ
حَلَفْتَ إِنْ لَمْ تَتَّبِعْ أَنْ حَافِرُهُ
عَلَى الْجِرَاءِ أَمِينٍ غَيْرِ خَوَّانٍ^(١)
فَحَلَّ عَيْنَيْكَ فِي ظَمَّانٍ رَيَّانٍ^(٢)
تَحْتَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانٍ^(٣)
مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ

وقال يشكو تغير إخوانه: [من الخفيف]

غَابَ وَاللَّهِ أَحْمَدُ فَاصَابَتِ
وَتَخَلَّفَتْ بَعْدَهُ فِي أَنْسِ
مَا لِنُورِ الرَّبِيعِ فِي غَيْرِ حُسْنِ
أَنْكَرْتَهُمْ نَفْسِي - وَمَا ذَلِكَ إِلَّا
وَإِسَاءَاتُ ذِي الْإِسَاءَةِ يُذَكِّرُ
كَثْرَةَ الصُّفْرِ يَمْنَةً وَشِمَالًا
نِي لَهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَحْزَانِ^(٤)
أَلْبَسُونِي صَبْرًا عَلَى الْحَدَثَانِ
مَا هُمْ مِنْ تَعْيِيرِ الْأَلْوَانِ
كَارِئًا إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْعِرْفَانِ
نَكَ يَوْمًا إِحْسَانَ ذِي الْإِحْسَانِ
أَضَعَفَتْ فِي نَفَاسَةِ الْعُقْبَانِ

(١) هطل: سائل. التعداء: العدو، الركض. هتان: متتابع المطر؛ استعار هذه الألفاظ للسابح، أي

الفرس السابح، السريع. الجراء، مفردها جرو: صغير كل شيء، والفتوة.

(٢) الفصوص، مفردها فص: ملتقى كل عظيمين، وحادقة العين.

(٣) المشيخ: من أشاح بوجهه: أعرض متكرها. السنابك، مفردها سنبك: طرف الحافر.

(٤) قطعة من الحزان: الحصة من الأحزان.

وقال يهجو ابن الأعمش: [من الكامل]

أُمُّ ابْنِ الْأَعْمَشِ فَعَلِمُوهَا فَرْتَنَا
عَجْزَاءُ يُحْسِنُ إِنْ أَتَاهَا خَائِفٌ
لَوْ أَنَّ غُلْمَتَهَا اسْتَحَارَتْ فَضَّةً
لَا تَحْسَبَنَّ أَنِّي افْتَرَيْتُ عَلَى الَّتِي

مَا أَسْهَلَ الْمَعْرُوفَ نَمًّا وَأَمَكْنَا^(١)
وَقَدِ اسْتَجَارَ بِصَدْعِهَا أَنْ تُحْسِنَا
تُمْتَارُ أَوْ ذَهَبًا لَكَانَتْ مَعْدِنَا^(٢)
وَلَدَتَكَ لَكِنِّي افْتَرَيْتُ عَلَى الزَّيْنَا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ وَجْهِكَ بِالْمِصْرِ
أَبُوجْهِ لَهْ طَلَاقَةٌ ذِي الْإِحْسَانِ
فَلَمَّيْنِ كُنْتَ مُحْسِنًا لَيْسَرْنَا
وَلَمَّيْنِ كُنْتَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهَذَا أَنَا
كُلَّ يَوْمٍ آتِيكَ فِي حَاجَةٍ أَبُ
ثُمَّ لَمْ أَحْظَ مِنْكَ فِي حَاجَةٍ قَطُّ
خَلَفٌ أَعْوَرَ وَحَقٌّ رَسُولِ الْ-

رِ غَدًا حِينَ نَلْتَقِي تَلْقَانِي
سَانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِي إِحْسَانِ
فَلَمَّيْنِ كُنْتَ مُحْسِنًا لَيْسَرْنَا
وَلَمَّيْنِ كُنْتَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهَذَا أَنَا
كُلَّ يَوْمٍ آتِيكَ فِي حَاجَةٍ أَبُ
ثُمَّ لَمْ أَحْظَ مِنْكَ فِي حَاجَةٍ قَطُّ
خَلَفٌ أَعْوَرَ وَحَقٌّ رَسُولِ الْ-

(١) فرتنى: أمة.

(٢) الغلطة: الانقياد إلى الشهوة. استحارت: من الحور: الرجوع عن الشيء؛ ويروى: استحالت.

(٣) خلف: ويروى: خلق. هو عثمان بن إدريس الشامي.

وقال يرثي بني حميد: [من البسيط]

الْيَوْمَ أُدْرِجُ زَيْدَ الْحَيْلِ فِي كَفَنٍ
بَنِي حُمَيْدٍ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مَتَّزَعٌ
إِنْ يَتَنَخَّلُ حَدَثَانَ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ
فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ أَعَذَّبَهُ
رُزْءٌ عَلَى طَيْبٍ أَلْقَى كَلَاكِلَهُ
لَمْ يُتَّكَلُوا لَيْثَ حَرْبٍ مِثْلَ قَحْطَبَةٍ
إِلَّا تَكُنْ صَدْرَتٌ عَن مَنظَرٍ حَسَنِ
نِعَمَ الْفَتَى غَيْرِ نِكْسٍ فِي الْجِلَادِ وَلَا
حَنًّا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ
وَلَّى الْحِمَاةَ وَأَضْحَى عِنْدَ سَوْرَتِهِ
رَأَى الْمَنَابِيا حُبَالَاتِ النَّفُوسِ فَلَمْ
وَأَنحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الْأَعْيُنِ الْهَتْنِ^(١)
لَصَدَّ مِنْ ذِكْرِكُمْ عَن جَانِبِ خَشَنِ^(٢)
وَيَسْلَمِ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ^(٣)
يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْأَجْنِ الْأَسَنِ^(٤)
لَا بَلَّ عَلَى أُدْدٍ لَا بَلَّ عَلَى الْيَمَنِ^(٥)
مِن بَعْدِ قَحْطَبَةٍ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ^(٦)
حَرْبٌ فَقَدْ صَدْرَتٌ عَن مَسْمَعِ حَسَنِ^(٧)
لَدَنِ الْفُؤَادِ وَقَعَ الْقَنَا اللَّدُنِ^(٨)
بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتاقًا إِلَى وَطَنِ^(٩)
مَعَ الْحَمِيَّةِ كَالْمَشْدُودِ فِي قَرَنِ^(٩)
يَسْكُنُ سِوَى الْمَيْتَةِ الْعُلْيَا إِلَى سَكَنِ^(١٠)

(١) أدرج: لف. زيد الخيل: أحد فرسان العرب المشهورين في الجاهلية. الهتن: المنسكي.

(٢) المتزع: من وزعت الرجل: إذا كففته.

(٣) يتنخل: يختار. العطن: مبرك الإبل حول الحوض.

(٤) الأجن والأنس: المتغير طعمًا ولونًا.

(٥) الرزء: المصيبة. كلاكل، مفردها كلكل: الصدر. أدد: قبيلة.

(٦) يتكلوا: يفقدوا.

(٧) صدرت: لعله أراد الوقعة التي قتل فيها المرثي. عن منظر حسن: أي إنها لم تترك منظرًا حسنًا، لأنها

تركت قتيلًا. وقوله: عن مسمع حسن: أي إن المرثي ترك صيتًا حسنًا.

(٨) النكس: الجبان. الجلاذ: الحرب. اللدن: اللين.

(٩) الحمأة، مفردها حام. سورته: حدته. القرن: الحبل. أي إن الجيش فر، وبقي قحطبة مع نخوته في

مصائد الموت يشهد هذا الموقف المحزن، فلو لم يقتله الأعداء لمات غمًا.

(١٠) الحبالات: المصائد، مفردها حبالة. يسكن: يرتاح. السكن: كل ما يستأنس به.

لَمَاتِ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذَا

وقال يرثي جارية له توفيت: [من الطويل]

وَلَمْ أَحْفَلِ الدُّنْيَا وَلَا حَدَّثَانَهَا^(١)

أَلَمْ تَرَنِي خَلَيْتُ نَفْسِي - وَشَانَهَا

وَلَوْ أَمَّتَنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا^(٢)

لَقَدْ خَوَّفَتَنِي النَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا

إِذَا كَانَ شَيْبُ الْعَارِضِينَ دُخَانَهَا^(٣)

وَكَيْفَ عَلَى نَارِ اللَّيَالِي مَعْرَسِي

حَلِيفَ أَسَىِّ أَبْكِي زَمَانًا زَمَانَهَا^(٤)

أُصِيبَتْ بِخَوْدٍ سَوْفَ أَغْبُرُ بَعْدَهَا

فَلَمَّا مَضَى - الْإِلْفُ اسْتَرَدَّتْ عِنَانَهَا^(٥)

عِنَانٌ مِنَ اللَّذَاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي

أَوْدٌ وَلَا يَهْوَى فُؤَادِي حِسَانَهَا^(٦)

مَنْحَتُ الدَّمَى هَجْرِي فَلَا مُحْسِنَاتَهَا

مَتَى مَا أَرَادَ اعْتَاَصَ عَشْرًا - مَكَانَهَا^(٧)

يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِحْرِيدَةِ

وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللَّجِينِ بَنَانَهَا^(٨)

وَهَلْ يَسْتَعِيضُ الْمَرْءُ مِنْ حَمْسٍ كَفَّهُ

(١) أحفل: اهتم.

(٢) النائبات: المصائب، مفردها نائبة. صروفها: حدثانها.

(٣) معرسي: منزلي.

(٤) الخود: الفتاة الحسنة. أغبر: أبقى.

(٥) العنان: سير اللجام. الإلف: العشير.

(٦) الدمى: الصور المنقشة، وأراد بها النساء، مفردها دمية.

(٧) الخريدة: البكر.

(٨) حر اللجين: الفضة الخالصة.

وقال يرثي عمير بن الوليد: [من الكامل]

وَقَنَاتُهُ أَمَسَّتْ بِغَيْرِ سِنَانٍ
تَرَكَتُهُ وَهُوَ مَهْدَمُ الْأَرْكَانِ^(١)
بَكَرٍ مِنَ الْغَارَاتِ أَوْ لِعَوَانِ^(٢)
قَوْلِي وَأَنْعَى فَارِسَ الْفُرْسَانِ
بِمُقِيلِنَا عَثَرَاتِ كُلِّ زَمَانِ^(٣)
أَحَدًا نَصُولُ بِهِ عَلَى الْحَدَثَانِ^(٤)
أَصْبَحَتْ حِشْوَةَ اللَّحْدِ وَالْأَكْفَانِ
وَأُنْبِتُ شَعْبَ الْأَقْرَبِ الْمَتَدَانِي^(٥)
وَأَسْوَدُ وَجْهَ الْعَرْفِ وَالْإِحْسَانِ^(٦)
مُذْمُوتٌ بِالْحَقِيقَانِ وَالْهَمَلَانِ^(٧)
يَتَحَاسَدُونَ مَضَاضَةَ الْأَحْزَانِ^(٨)
يَشْتَأِقُ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ
فَعَدَا عَلَيْكَ وَأَنْتُمْ أَخَوَانِ^(٩)

كَفَّ النَّدَى أَضْحَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ
جَبَلُ الْجِبَالِ غَدَّتْ عَلَيْهِ مِلْمَةٌ
أَنْعَى عُمَيْرَ بْنَ الْوَلِيدِ لِيغَارَةِ
أَنْعَى فَتَى الْفِتْيَانِ غَيْرَ مُكَذِّبٍ
عَثَرَ الزَّمَانَ وَنَائِبَاتُ صُرُوفِهِ
لَمْ يَتْرُكْ الْحَدَثَانَ يَوْمَ سَطَا بِهِ
قَدْ كُنْتُ حِشْوَةَ الدَّرْعِ ثُمَّ أَرَاكَ قَدْ
الْيَوْمَ ضَلَّ الْأَمْرَ مِنْهُجٍ سَبْلُهُ
وَالْيَوْمَ أَرْكَسَ وَجْهَهُ كُلَّ كَرِيمَةٍ
شُغِلَتْ قُلُوبُ النَّاسِ ثُمَّ عُيُوتُهُمْ
وَاسْتَعَذَبُوا الْأَحْزَانَ حَتَّى إِتَّهَمُوا
مَا يَرْعَوِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَلَا
أَصَابَ مِنْكَ الْمَوْتُ فُرْصَةَ سَاعَةٍ

(١) الملمة: النازلة.

(٢) العوان: ضد البكر. الغارة البكر: التي لم يتقدمها مثلها.

(٣) مقيلنا: رافعنا من الكبوة.

(٤) الحدثان: حوادث الدهر. نصول: نسطو.

(٥) المنهج: الطريق. انبت: انقطع. الشعب: الطريق.

(٦) أركس: نكس. الكريمة: الحرب.

(٧) الهملان: أراد هملان الدموع: انسكابها.

(٨) مضاضة: ألم.

(٩) جعل المرثي والموت أخوين لأن كليهما فاتك.

فَمَنْ الَّذِي أَبْقَى لِيَوْمِ تَكْرُمٍ
أَلَا وَقَاكَ الْمَوْتَ مَنْ أَنْسِيهِ
أَتَرَكْتُمُوهُ لِلسَّيْفِ وَلِلْقَنَا
إِنْ تَخَذَلُوهُ فَقَدْ حَمَاهُ مَثَقَفٌ
يَا وَقَعَةَ مَفْتُوحَةَ بَكْرَامَةَ
بَدَأَتْ فَعَادَ الْكَهْلُ غِرَانَا شَاءَ
إِنْ يَبْقُ شَلُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
أَوْ تَزْدَهِيهِ يَدُ الْحَمَامِ وَرَيْبِهِ
فَمُحَمَّدُ كَهْفِ الْكُهُوفِ وَعَمْدَةُ الْ
مَنْ يَدْفَعُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ إِذَا التَّقَّتْ
حَمَّالٌ مَا لَوْ حَلَّ أَصْغَرُهُ عَلَى
وَإِذَا تَدَنَسَتْ الرِّجَالُ فَإِنَّهُ
يُحْكِي فَعَالَ أَبُ كَرِيمٍ فِي نَدَى
فَلَأَشْغَلْنَ يَمْدَحُ ذَا وَبِنَدَبِ ذَا
وَمَنْ الَّذِي أَبْقَى لِيَوْمِ طِعَانٍ
وَحَشِيهِ وَالْمَوْتَ أَحْمَرُ قَانٍ^(١)
بِالْقَاعِ وَالصَّفَانِ يَتَطْحَانُ^(٢)
لَدُنْ وَمَصْقُولِ الذَّبَابِ يَمَانِي^(٣)
لَوْ لَمْ تَكُنْ مَخْتُومَةَ بِهَوَانٍ
وَتُنْتُ فَشَابَ أَصَاغِرُ الْوَلْدَانِ^(٤)
فَلَقَدْ ثَوَى حَزْنًا بِكُلِّ مَكَانٍ
بِالْعَنْقَفِيرِ فَلِلْحَمَامِ يَدَانِ^(٥)
مَلْهُوفٍ مِنْ عَافِ رَجَاهُ وَعَافِي^(٦)
فِي مَازِقِ حَلَقَاتٍ كُلِّ بَطَانِ
تَهْلَانِ لِأَنَّهُدَّتْ ذُرَى تَهْلَانِ^(٧)
عَفِ السَّرِيرَةِ طَاهِرِ الْإِعْلَانِ
وَشَجَاعَةِ وَبِلَاغَةِ وَيِيَانِ
أَبَدًا لِسَانِي مَا مَلَكَتْ لِسَانِي

- (١) الأنسي من القوس: ما أقبل عليك منها، أو ما ولي الرامي. الوحشي: ما ولي الصيد. معنى هذا البيت: هلا وقيت أنت الموت، ورمي أعداؤك عن القوس بدلا منك.
- (٢) القاع: الأرض السهلة. الصفان: أي صف جيش المرثي وصف جيش العدو.
- (٣) تخذلوه: تركوا نصرته. مثقف: رمح. الذباب: الحد. الياني: نعت للسيف.
- (٤) بدأت: أي الوقعة. الغر: الشاب غير المجرب. ثنت: عادت مرة ثانية.
- (٥) تزدهيه: تستخف به. العنقير: الداهية.
- (٦) العافي: الطالب المعروف. العاني: الأسير.
- (٧) تهلان: جبل.

وقال يرثي ابنأله: [من مخلص البسيط]

إننا إلى الله راجعوننا
موسدا في الثري يمينا
وحقق الرأى والظنوننا
على المصبيات أن يعينا
وكنت صبا به ضمنينا
والمرء لا يدفع المنونا
للموت بالداء مستكينا
لاحظ أو راجع الأئينا
يمنعه الموت أن بيننا
وتارة يطبق الجفوننا
في جدث للثرى دفيننا
قد فارق الإلف والقرينا
قد كان من قبله مصونا
غادرتني مفردا حزيننا
علي في الناس أجمعينا
صباح نهار لمصباحينا
ورجعت واله حيننا
وعادلي شأنه شوونا
واجتث من طلحتي فنونا

كان الذي خفت أن يكوننا
أمسى المرجى أبو علي
حين انتهى واستوى شبابا
أصبت فيه وكان عندي
كنت عزيزا به كثيرا
دافعت إلا المنون عنه
آخر عهدي به صريعا
إذا شكا غصنة وكربا
يدير في رجعه لسانا
يشخص طورا بناظريه
ثم قضى — نجه فأمسى
بعيد دار قريب جار
باشر برد الثرى بوجه
بني يا واحد البنينا
هون رزئي بك الرزايا
آليت أنساك ما تجلى
وما دعا طائر هديلا
تصرف الدهر بي صرفا
وحز في اللحم بل براه

أصاب مني صمم قلبي
فالمراء رهمن بحالتيه
وخفت أن يقطع الوتيناً^(١)
فشدة مرة ولينا

وقال: [من البسيط]

إِنِّي أَظُنُّ الْبَلِيَّ لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ
يَا مَوْتَةً لَمْ تَدْعِ ظَرْفًا وَلَا أَدْبًا
لِلَّهِ الْخَاطِظُ وَالْمَوْتُ يُكْسِرُهَا
يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كَرَهَا وَتَعْطِفُهَا
يَا هَوْلَ مَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتَ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ
كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَوْلَى وَأَحْسَنَ بِي
صَدَّ الْبَلِيَّ عَنِ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ^(٢)
إِلَّا حَكَمْتَ بِهِ لِلْحَدِّ وَالْكَفَنِ
كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ^(٣)
يَدُ الْمُنْيَةِ عَطَفَ الرِّيحِ لِلْغُصَنِ^(٤)
أُذُنِي فَلَا بَقِيَّتَ عَيْنِي وَلَا أُذُنِي
إِلَّا وَقَدْ حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الْحَزَنِ
مَنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

(١) الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها.

(٢) البلي: من بلي الثوب: رث، وأراد هنا رثاثة الجسم بعد الموت. يبدو أن المقطوعة في رثاء ولد صغير له، لأن المعنى أن هذا الوالد عاجز عن أن يفصح عن ألمه، مع جمال وجهه.

(٣) الوسن: النعاس.

(٤) يراد أنفاسه: يرجعه، وهو في عز الموت. يعطفها: يميلها.

وقال في أصدقاء له ثلاثة: [من البسيط]

لي في نصيبين شجو يستهل له
 ثلاثة سلبتنيهم حتوفهم
 لقد خبت منهم بعد استنارتها
 فما أرى خلفا لما مضوا سلفا
 فليبك لي من رأوا أني أرقهم
 فلو وفيت بعهد الود بعدهم
 ولم أبت ناسياً ما كان يجمعنا
 ومن بدور خدور تستقل بها
 في روضة من رياض الشرب مشرقة
 فللكؤوس بها سعي إذا التبست

دمعي وشجو بسامرا وأران^(١)
 بعد ائتلاف وختنتي وأحزاني^(٢)
 في الأفق أنجم إنعام وإحسان^(٣)
 يرجي لعان ولا يخشى على جاني^(٤)
 قلبا وأغزهم درات أجفان^(٥)
 أتبعتهم بوفاء روح جثماني^(٦)
 من خفض عيش ومن روح وريحان^(٧)
 أغصان بان كأغصان من البان^(٨)
 بأصفر فاقع أو أحمر قان^(٩)
 بها النفوس كساها زهو سلطان

(١) نصيبين وسامراء وأران: بلدان.

(٢) الختوف، مفردا حتف: الموت.

(٣) خبت: انطفأت.

(٤) العاني: الأسير. الجاني: المرتكب الجناية، المذنب.

(٥) درات الأجفان: سيرتها بالدمع.

(٦) جثماني: جسمي.

(٧) خفض العيش: نعيمه وسعته. الروح: الراحة والفرح. الريحان: نبات طيب الرائحة، والعيش والرزق.

(٨) أراد بأغصان البان الولي: قدود النساء المخدرات اللواتي شبههن بالبدور، ويغصون البان الثانية: غصون شجر البان، وهو شجر لين الأغصان تشبه ليونة قدود النساء بليونته أغصانه وتعطفها.

(٩) الشرب: الشاربون. الفاقع: الشديد الصفرة. القاني: الشديد الحمرة.

فأين يدرك من قد فات مطلبه
 وكيف أنكر من دهري تصرفه
 فكم له من يد عندي ومن ترة
 إما بفجع وإما بكبة بتوى
 نوائب نصبتني للنوى غرضا
 فما أقمت بأرض ليس تلفظني
 من قينة غادة أو أنس ندمان^(١)
 والدهر ذو أوجه تأتي بألوان^(٢)
 لي عنده من ذوي آلي وإخواني^(٣)
 أو انتزاح نوى أو يوم هجران^(٤)
 يرميه بالمضمثلات الجديدان^(٥)
 أكنافها لفظ عمران بن حطان^(٦)

(١) القينة: المغنية. الغادة: الناعمة. الندمان: المندم على الشراب، المجالس.

(٢) تصرف الدهر: تقلبه.

(٣) اليد: النعمة. الترة: الثأر. آلي: قرابتي.

(٤) النوى: الهلاك. الانتزاح: البعد. النوى: الفرقة.

(٥) الغرض: مرمى السهام. المضمثلات: الدواهي. الجديدان: الليل والنهار.

(٦) تلفظني: تخرجنني. عمران بن حطان السدوسي: كان من الدرجة الثانية للتابعين، روى الحديث عن

عائشة وبعض الصحابة، لكنه مال إلى الخوارج. ولعله أراد بلفظه، أن السنة لفظته منها لميله إلى

الخوارج.

قال أبو تمام: شربت عند الحسن بن وهب فغلب علي السكر، فأخبرت إني كسرت آنية فحملت بين أربعة، فلما أفقت كتبت إليه هذه الأبيات: [من الطويل]

أَفِيكُمْ فَتَى حَيٍّ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي
عَدَّتْ وَهِيَ أَوْلَى مِنْ فُؤَادِي بِعَزَمَتِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي كَأَسْهَى وَحَقِيقَتِي
هِيَ اخْتَدَعْتَنِي وَالْغَمَامُ وَلَمْ أَكُنْ
إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الطَّاسِ وَالْكَاسِ نَارُهَا
قَرِينُ الصَّبَا فِي وَجْتِيهِ مَلَا حَاةُ
إِذَا نَحْنُ أَوْ مَأْنَا إِلَيْهِ أَدَارَهَا
تُقَلِّبُ رُوحَ الْمَرْءِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
وَمُسْمِعُنَا طِفْلُ الْأَنَامِلِ عِنْدَهُ
لَنَا وَتَرْمِنُهُ إِذَا مَا اسْتَحْتَهُ
وَفِي رَوْضَةٍ نَبْتِيَّةٍ صَبَعَتْ لَهَا
ظَلَّلْنَا بِهَا فِي جَنَّةٍ غَابَ نَحْسُهَا
نَعْمْنَا بِهَا فِي بَيْتِ أَرْوَغٍ مَا جَدِ
فَتَى شَقٌّ مِنْ عَوْدِ الْمُحَامِدِ عَوْدُهُ
بِمَا شَرِبَتْ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي
وَرُحْتُ بِمَا فِي الدِّنِّ أَوْلَى مِنَ الدِّنِّ
مُحَالٌ وَحَقٌّ مِنْ فِعَالِي كَالظَّنِّ
بِأَوَّلِ مَنْ أَهْدَى التَّغَاوُلَ لِلدَّجَنِ
صَلَيْتُ بِهَا مِنْ رَاحَتِي نَاعِمٍ لَدُنِ
ذَكَرْتُ بِهَا أَيَّامَ يَوْسُفَ فِي الْحُسْنِ
سُلَافًا كَمَا الْجَفْنِ وَهِيَ مِنَ الْجَفْنِ
وَتَدْخُلُ مِنْهُ حَيْثُ شَاءَتْ بِلا إِذْنِ
لَنَا كُلُّ نَوْعٍ مِنْ قِرَى الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ^(١)
فَصِيحٌ وَحَنٌّ فِي أَمَانٍ مِنَ اللَّحْنِ
جَدَاوِلُهَا أَنْوَارُهَا صِبْغَةَ الدُّهْنِ
تُذَكِّرُنَا جَنَاتِهَا جَنَّةَ الْعَدْنِ
مِنْ الْقَوْمِ آبِ لِلدَّنَاءَةِ وَالْأَفْنِ^(٢)
كَمَا اشْتَقَّ مُسْمُوهُ لَهُ إِسْمًا مِنَ الْحُسْنِ

(١) الطفل: الرخص الناعم. القرى: الضيافة.

(٢) الأفن: تخلق المرء بها ليس فيه.

وقال: [من الكامل]

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة
يمري الطعام وفي الجوانح قوة
فإذا شربت كثيره فكثيره
فاحذر بجهدك أن أرك جنبيه
سكران تنعري في الطريق ألا
فتقام قدام الأمير كبومة
فيه الشفاء وصحة الأبدان
ونشاط كل محارف كسلان^(١)
سرج عليك لمركب الشيطان
بعد العشاء تقاد بالأشطان^(٢)
غلب العزاء ويحت بالكتمان^(٣)
عجباء بين جماعة الغربان

قال يصف الربيع: [من الرجز]

إن الربيع أثمر الزمان
مصوِّراً في صورة الإنسان
بوركت من وقت ومن أوان
تختال في مفوف الألوان
من فاقع وناصر وقان
لو كان ذا روح وذا جثمان^(٤)
لكان بساماً من الفتيان
فالأرض نشوى من ثرى نشوان
في زهر كالحديق الرواني^(٥)
عجبت من ذي فكرة يقظان^(٦)

(١) المحارفة: المقايسة.

(٢) الأشطان، مفردها شطن: الحبل.

(٣) نعر: صاح وصخب.

(٤) الجثمان: الجسم.

(٥) تختال: تتبختر. المفوف: المخطط. الحديق: العيون، مفردها حدقة. الرواني: المديمة نظرها.

(٦) الفاقع: الشديد الصفرة. الناصع: الشديد البياض. القاني: الشديد الحمرة.

فشك أن كل شي فان

رأى جفون زهر الألوان

وقال: [من الوافر]

مِنَ الْمَسْرُوقِ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ^(١)
إِذْ نَ لَسَّأَلَتْ عَنْهَا فِي الْمَعَانِي
بِالْفَاطِظِ الْهُوِيِّ يَتَكَلَّمَانِ
نَزَلْنَا صَاغِرِينَ عَلَى الْأَمَانِ^(٢)

تَنَاءٍ بِدَوِّهِ ذَنْبُ التَّدَانِي
لِحَدِيدِهِ دَقَائِقُ لَوْ تَرَاهَا
تَسَاكُنْنَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا
وَحَارَبْنَا غَلِيلَ الشُّوقِ حَتَّى

وقال أيضًا: [من المديد]

قَمَرًا أَوْ فِي عَالِي الْغُصْنِ^(٣)
فِي فُؤَادِي جَوْهَرَ الْحَزَنِ
فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الْفِتَنِ
شَغَلَتْ قَلْبِي عَنِ السُّنَنِ^(٤)
نَصَرُوا سُقْمِي عَلَى بَدَنِي^(٥)

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ
قَمَرًا أَلْقَيْتَ جَوْاهِرُهُ
كُلَّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
لِي فِي تَرْكِيبِهِ بِدَعُ
بِأَبِي الْأَنْصَارِ مِنْ نَفَرٍ

(١) التناهي: التباعد. التداني: التقارب.

(٢) صاغرین: أذلاء.

(٣) أوفى: أشرف.

(٤) البدع، مفردھا بدعة: كل جديد، وما لم يكن له أصل في الدين. السنن، مفردھا سنة: الطريقة، وما يقابل الفرض في الدين.

(٥) نفر: الرجال من ثلاثة إلى عشرة.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

يا جفونًا سَواهِرًا أَعَدَمَتِهَا
أَبْنَ مِنْكَ الدِّمَاءُ قَدْ نَفَدَ الدَّمُ
بَلِيَّ الجِسمِ لَكِنِ الشُّوقُ حَيٌّ
إِنَّ لَهِ في العِبَادِ مَنائِيا
لَذَّةَ النَّوْمِ وَالرُّقَادِ جُفونُ
عُ الَّذِي مِنْكَ يَمْتَرِيهِ الحُزْنُ^(١)
لَيْسَ يَبلى وَلَيْسَ تَبلى الشُّجونُ^(٢)
سَلَّطَتِها عَلى القُلُوبِ العُيونُ^(٣)

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَمُحْتَكِمٍ في الحُمصِ طَوْرًا وَفي البَدَنِ
تَبَدَّى فَأَبدى لِي الجَوى بِصُدودِهِ
وَقَد سَوَدَ الدِّيوانُ بَعْضُ ثِيابِهِ
فَلأَقْتَهُ أَبياتٌ تُناسِبُ وَجْهَهُ
فَأَغْضَبْتُهُ أَنْ قُلْتُ يا أَحسَنَ الوَورى
إِذا غَاظَ وَصَفَ النّاسِ بِالحُسَنِ أَهلَهُ
فَقَد دَقَّ عَن حِقفٍ وَقَد جَلَّ عَن
وَأَسْنَى عَطِياتِ الفُؤادِ مِنَ الحُزَنِ^(٤)
وَأَحسَنُ ما تُسْتَوَضَحُ الشَّمسُ في
نَدَبَتْ لَها فِكرِي وَأَخَدَمَتِها ذِهنِي^(٥)
وَكَادَ بِأَنْ يُفْضِي- إلى الشَّتَمِ وَاللَعَنِ
فَلِمَ لَمْ يُحَرِّقْ ثوبَهُ يوسُفُ الحُسَنِ

(١) نَفَدَ: فَنِيَ. يَمْتَرِيهِ: يَسْتَخْرِجُهُ.

(٢) الشُّجونُ: الأَحزانُ، مَفْرَدُها شَجِنٌ.

(٣) مَنائِيا، مَفْرَدُها مَنِيَّةٌ: المَوْتُ.

(٤) الحُمصُ: الرِّقاقُ. البَدَنِ: الجِسامُ. دَقَّ: لَطَفَ. الحِقفُ: المَعوجُ مِنَ الرَّمْلِ. جَلَّ: عَظُمَ.

(٥) تَبَدَّى: ظَهَرَ. أَبدى: أَظْهَرَ. الجَوى: الحُزْنُ. أسْنَى: رَفَعَ وَزادَ.

(٦) الدَّجَنُ: الظَّلامُ.

(٧) تَناسَبَ وَجْهَهُ: أَي حَسَنَةٌ مِثْلَهُ. نَدَبَتْ: دَعَوَتْ.

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَقَدْ سَخَنْتِ بِالْبَيْنِ مِنْكَ عَيْونُ^(١)
مَكَائِكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

لَعَمْرِي لَعْنُ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنُ
فَسِرْ - أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي

وقال أيضًا: [من المنسرح]

يَا قَمَرًا مَوْفِيًّا عَلَى غُصْنِ^(٢)
يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ وَاحِدَ الْحَزَنِ
فَذَلِكَ فَرْعٌ وَالْأَصْلُ فِي بَدَنِي
أَفْتِيْدَةَ الْعَاشِقِينَ لَمْ تَكُنْ

الْحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الْحَسَنِ
إِنْ كُنْتَ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا فَأَنَا
كُلُّ سَقَامٍ تَرَاهُ فِي أَحَدٍ
كَوَامِنِ الْخُبِّ قَبْلَ كَوْنِكَ فِي

(١) قرت: بردت، أي سرت. سخنت: نقيض قرت، أي إنها بكت حزنًا للفراق.

(٢) موفياً: مشرفاً.